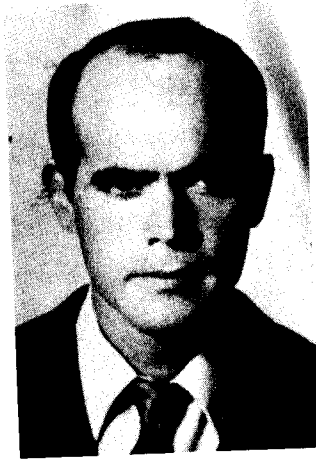




من كتابات الشهيد محمد بنونة

سيصدر قريبا ملحق لـ"الاختيار الثوري"، يتضمن بعض كتابات الشهيد محمد بنونة وخاصة منها مجموعة من المقالات غير المنشورة والمتعلقة "بتاريخ المغرب السياسي الحديث" والتي حررها الشهيد في أواخر الستينات وبداية السبعينات. ومن جهة ثانية، ونزولا عند رغبة قرائنا، ننشر فيما يلي الرسالة التي بعث بها الشهيد محمد بنونة الى محمد البصري بتاريخ ٧ - ٨ - ١٩٧١، والتي سبق أن نشرنا فقرة منها في العدد الثالث لسنة ١٩٨٣. ونشير الى أننا اضطررنا الى حذف الجزء الاول من الرسالة والذي يتضمن بعض التفاصيل والاسماء المتعلقة بالتجربة آنذاك... تجنبنا للاساءة لاي أحد. تقول الرسالة:

(...)"أغتتم فرصة الرد على هذه الرسالة لاثير عددا من المواضيع كنت دائما أرغب في مناقشتها معك ساعيا في توضيح جوانب أراها من النواقص العائقة تنظيميا ونظريا أسلوبا وتعاملا.

ان أحداث ١٠ - ٧ ، وما نتج عنها من وضع ناضج لخوض معركة الانتفاضة المسلحة ، وعجزنا عن أخذ زمام المبادرة والاستفادة من عجز الحكم ، ليست هي أول مرة نقف فيها متفرجين على الاحداث التي تهر المغرب ان تعثرنا في التحرك راجع لشكل تنظيمنا :

— غياب القيادة المركزية الجماعية التي تعطي أضعاف ما يمكن أن تعطيه قيادة شخص واحد ، مهما بلغت عبقريته وطاقته على العمل الذكي المنهجي . وهذا الشكل من القيادة للحركة السياسية أو لقيادة الشعوب هو الشكل الصحيح والعملية ، وما عداها انما هو مخالف لسير التطور والتاريخ ومصلحة الشعب .

ان المناضلين بمختلف ميولهم يطالبون بتحقيق هذه الخطوة وقد نضجت الظروف لتحقيقها في أقرب وقت بشكل منظم وبالتزام وليس بتوزيع المهام والمسؤوليات والقذف بالمسيرين من أعلى ، الشيء الذي أظهر عن خطورته والمشاكل التي يخلقها ، وما تخبط اليسار المغربي في تناقضاته الا نتيجة مثل هذه الاساليب ، التي تخلق قمما من الزعامات الفارغة والمتسلطة . لم أقصد تطبيق أسلوب الانتخاب الديمقراطي ، اذ لم تقم الثورة بالانتخابات كما قال تروتسكي ، وانما أقصد بناء جهاز قيادي مركزي مسؤول على التخطيط والتسيير والتوجيه من الكفاءات المخلصة المتوفرة .

— غياب البرنامج السياسي الذي يعرف بأهداف الحركة ويشكل بديلا مقنعا لبرنامج الحكم الاقطاعي القائم وبديلا أيضا لبرامج الاحزاب السياسية المعارضة التي لم تتطور مع الاحداث ، برنامج يوجه المناضلين ويوفر لهم مادة التحرك الدعائي لاثارة الكادحين والطبقة المتوسطة ضد الحكم . وموقف فقيدنا المهدي بن بركة من المطالبة بالبرنامج في "الاختيار الثوري" موقف صحيح . ذلك ان رفض الطلب بالبرنامج أو السكوت عنه لا يحل شيء وانما يخيب أمل السواد الاعظم من الاطارات ويترك الحركة ناقصة من أدوات قوية لمواجهة الحكم ولا يمكن الاعتماد فقط على الشعور أو السخط والاستياء ولا حتى الارادة ، اذ أن هذا كله ، لا يشكل مضمون مبدأ أو شعار ، انما تحديد المبادئ في برنامج تتعهد الحركة بتطبيقه كبديل ، وتفي بوعدها ، هو سبب استثمار السخط والتذمر ضد الحكم للتعجيل بنهايته .

— غياب التنظيم الثورى الصلب بجناحيه السياسي والعسكرى : لا يمكن لمن يصادق نفسه منا ويصادق الناس أن يدعي أن ما لدينا هو تنظيما سياسيا ثوريا صلبا . فان تنظيمنا ما هو بسياسي ثورى ولا هو بصلب ، ليس تنظيما سياسيا ثوريا ، لان لهذه العبارة مدلول طبقي وما ينتج عنه من ايدولوجية الطبقة الكادحة أى تنظيم طليعتها التي تحقق التوعية السياسية وتعبئة الطبقة وتحقيق استلام السلطة بالانتفاضة المسلحة أو الحرب الشعبية .

أما الجناح العسكرى ، فان اعتقالات ١٩٧٠ ، تبين أن أغلبية المعتقلين من الفلاحين ، وهذه نسبة تعكس الوضع الاقتصادى والاجتماعي الصحيح للبلاد وتجعل من اختيار الحرب الشعبية الطويلة النفس اختيارا صحيحا ، مع أن الشكل الذى نظم عليه الاخوان في البادية ظهر حسب محاضر الشرطة وجلسات المحكمة على أنه فيه انحراف ، وعلى أن المسوءولين كانوا لا يدركون شكل العمل المطلوب منهم تحقيقه . أما ما تبقى بعد الاعتقالات فعدد من المناضلين لا جذور لهم وسط الجماهير المغربية ، وهو الموجود بالخارج ، والمبدأ الاساسي لحرب التحرير الشعبية يطن في ذلك . وهذا الشرط يتوفر حاليا وتنظيميا في الاطلس ، هذا هو الامل الذى يبرق دوما أمامنا ويبقى الامكانية الوحيدة التي تتوفر مبدئيا على الشروط الضرورية ، والامل هو أن لا يكون هذا الفرع من تنظيمنا " كورة ماء صابون " هو أيضا كما اتضح بالنسبة للكثير من " الامكانيات " .

— غياب استراتيجية سياسية وعسكرية واضحة المعالم : ان ما يربطنا هو اتفاق عام وهو بذلك غامض . ان مجرد اثاره هذا الموضوع مع المناضل أو المسوءول من بيننا تثير جدالا حادا لاختلاف المفاهيم . وليس الغرض هو توحيد المفاهيم فحسب وانما تزويد الجناح السياسي والجناح العسكرى على الخصوص باستراتيجية محددة يلتزم بها الكل ويعمل على تحقيقها ، تنظم مجهوداتنا وتوحيدها وتجعل حدا للفضى الفكرية والتنظيمية وتقطع الطريق عن التصرف الذاتي وتزود المناضلين غدا في ميدان المعركة بقوانين تحركهم .

وفي هذا الصدد ، فان الاعتماد على أفراد منعزلين ليقوموا بوضع ما تحتاج اليه الحركة من برامج وتخطيطات قد مورس وأظهر لنا من جملة ما أظهر ، أن المنتج يكون دائما غير كاف ودون المطلوب ، لذلك يجب اعتماد طريقة العمل الجماعي وبشكل منظم هنا أيضا ، بشرط أن يحول ما يخطط الى حيز

التطبيق وأن لا يلقي به في رف من الرفوف .

أما ما نقوم به اليوم ، نظرا لواقعنا وأساليبنا ، فليس من الممكن أن نعتبره بداية العمل الثورى ولا حرب التحرير الشعبية ، وانما هو اشغال نارها . معنى هذا أن عملنا هو اثاره الاحداث وتحرك القوة المنظمة والقوية تسخر نتائج العملية لصالح طبقتها ، وبالتالي لن تكون هذه القوة من القوة الشعبية ما دامت بعض الشروط لم تتوفر ومنها التغلب على النواقص التي أشرت الى بعضها . من اللازم تهيه تحقيق هذه الشروط بمجرد ما تنطلق العملية في الجبال . فقط في هذه الحالة ، يمكن أن نعتبر أن العمل الذى نحن مقبلين عليه ، هو بمثابة شعل نار الثورة أو حرب التحرير الشعبية ، والا فلن يكون سوى شعل نار الفتنة وتمكين احدى الطبقات المستغلة من السيطرة على السلطة . وهذا الاحتمال له حظوظ كثيرة ليحدث . أما حتى وان نجحنا في المحافظة على الاستمرار - وهذا واجبنا - وأن نستمر بشكلنا الحالي ، فاننا نعمل سوى على تعويض حكم فاسد بما قد يكون أفسد منه ، لان حركتنا قائمة على الولاء الشخصي في مختلف مستوياتها بدلا من أن تقوم على الارتباط العقائدى والتنظيمي والاختيار الحر المقنع ، وقائمة على سلسلة من الاساليب القديمة أغلبها من رواسب المجتمع الاقطاعي ، وأنا على استعداد الى ذكرها بتفصيل في غير هذا المكان . وان كنا نلتزم بما يحلو لنا ترديده في مناشيرنا من اعتماد التحليل العلمي ، فيجب علينا عند تقديرنا لوضع من الاوضاع ووضع خطة من الخطط أن ننطلق من الوقائع لا من الممكن ، غير أن التحليل يبقى عندنا وهم وأسطورة ، وفي أحسن الاحوال علم تترين به حركتنا ، ما دمنا نستعمل الصيغ المحفوظة نرددها كما هي ، كباقي المنزلات السماوية ، تكون في أحسن الاحوال قادرة على ابراز أهداف عامة وبصفة تقريبية ، وأخطر من هذا ترك المغالطات تروج بين صفوفنا بل واثارتها . لست أحاول هنا اعياء مسامعكم بنموص نظرية ، اذ أن مرض "الجملة

الثورية" من أكبر العوائق ، وانما هي بعض الملاحظات أراها أساسية ، بل ومنها المبدئية طلبت باجتماع لطحها في اطاره بعد انتهاء مرحلة الشرق وقبل أن نقدم على مرحلة الدخول سنة ١٩٦٩ ، غير أن ذلك لم يحدث . وأعرضها عليك بكل وضوح بناء على اقتناعي بأن التنظيم الثورى الحقيقي هو الى جانب "انضباط أعمى" و"طاعة حديدية" ، فانه أيضا متفتح لدرجة تسمح بنقل الافكار والابداع في تيار مزدوج من القمة الى القاعدة ومن القاعدة الى القمة . وهذه احدى الضمانات الاولية ليكون التنظيم طليعة فعلية للطبقة الكادحة

يعيش واقعها ويعيش في زمنه ويعيش مشاكله .

ليس غرضي محاولة للظعن أو النقد الغير المسوؤل ، وانما قصدى
اثارة عدد من المتطلبات الضرورية التي لاجال لتجنب تحقيقها والتي وعاءها
جل المناضلين ويطلبون بالحاح تحقيقها .

وأخيرا فان اثارتي لكل هذه المواضيع ليس وليد تفاعل نفسي أو
عاطفي ، نتيجة أسلوب رسالتك – اذ ان كنت تقصد بها التوبيخ ، أو ان كنت
ترى أني المسوؤل على "البطء في العمل" و"التراخي في ربط الاتصال"
و"عدم الحزم والصرامة" ... فاني أرفض الرسالة عبارات ومحتوى ، لان ليس
لكل هذا محل من الواقع والموضوعية ، مع علمي بأن النقد ضرورة تكوينية
وتربوية ، ضرورة اصلاح وتقويم ، ليس المسوؤل هو شخص ، وانما شكل التنظيم
وأسلوبه – وانما اخترت استعمال الفرصة التي تتيحها رسالتك لاثارة هذه
المواضيع معك .

ألمي أن تتمعن في كل ما جاء في هذه الرسالة وتوليها ما تستحق
من عناية ، اذ أنها تحتوى على بعض متطلبات التنظيم الضرورية ، كان من
الممكن أن تصلك من المغرب أو من أى مكان آخر ، وان قول الحقيقة المرة بكل
بساطة ووضوح ، بلا لبس وابهام ، طريقة من أجدى طرق التوضيح وحل المشاكل
واني مقتنع بأنها من الاساليب الجدية لمخاطبة المسوولين والمناضلين
وجماهير الحركة ، تبين جدية الحركة وصدق أقوالها .

كتبت نسخة من هذه الرسالة قبل ١٠ أيام سلمتها مغلقة الى عبد
الرحمان على أساس ان ابراهيم سيحملها لك . . غير أن ابراهيم سافر دون
أخذها . وظلت الرسالة في العاصمة في انتظار أن يأخذها بناني معه ان كان
سيعبر من باريس . ونظرا لجهلي هل أخذها بناني معه أم لا ، وحتى أغتنم
فرصة سفر الاخ عبد الرحمان ، فاني أعدت كتابتها .

